عنوان المداخلة:

"أثر تراجم الجامع الصحيح للإمام البخاري في مؤلفات علماء الجزائر"

- شرحا و اقتباسا-

اسم ولقب الباحث: أد. بلخير حدبي.

أستاذ بكلية العلوم الإسلامية جامعة أحمد درايعية. أدرار

البريد الإلكتروني: hodbibb@gmail.com الهاتف:049351303/ 0663158841

فكرة البحث : عرض ملامح من جهود علماء الجزائر في شرح تراجم البخاري وأضواء على مدى استفادة بعضهم منها وتوظيفها في مصنفاته.

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه؛ وبعد:

قد حظي " الجامع الصحيح " بعناية كبيرة من علماء الجزائر وبذلوا جهودا ضخمة في بحثه، ومن هذه الجهود والعناية دراسة تراجمه، لما أودعه الإمام البخاري من العلم والفقه فيها، فبعضهم تكلم عليها في شرحه الحديثي له على سبيل التفصيل، وكَتب أمالي على أبواب متفرقة منه؛ والبعض الآخر قد استفاد من تلك التراجم واقتبس منها في تصانيفه؛ إلا أن أغلب الجهود لم تصلنا مجموعة مدونة كاملة، إلا ما نقله عنهم علماء الأقطار الأخرى في بحوثهم ودراساتهم للجامع الصحيح؛ ولدى الرجوع إليها وإمعان النظر فيما نقلوه عن علماء القطر الجزائري يجد تلك الجهود جديرة بالاهتمام والجمع والتقريب، لهذا ولغيره رأيت لفت الأنظار إليها من خلال عرض ملامح من صنيع علماء الجزائر في شرح تراجم البخاري وتصنيفها، للوقوف على مدى قوة بحثهم وشفوف نظرهم في التحقيق في صنيع البخاري في أبواب صحيحه وتراجمه، والكشف عن أسرار فقهه ومعالمه، وهل وُفِّقوا في بيان مناسبات تراجم البخاري، ومناسبات أبواب صحيحه لبعضها بعضاً؟ أم نالهم شيء من الاعتراض والتعقيب والاستدراك ممن جاء بعدهم؟ وهل شابت رؤاهم الغرابة أو الشذوذ المتوقع ممن يحوز قصب السبق في بيان معاني ما أشكل من البخاري، وقصب السبق في كشف التناسب بين أبوابه وفكّ أغراضه المبهمة في الجمع بين الحديث والترجمة؟ وأضفت إلى ذلك تسليط الضوء على أثر تراجم "الجامع الصحيح" في بعض مؤلفات علماء آخرين من الجزائر وتوضيح مدى اقتباسه واستفادته منها؛ مُرَتّبا ذلك العرض وهذا التوضيح في المطالب التالية:

- **المطلب الأول:** معنى مصطلح الترجمة وطريقة الإمام البخاري في التبويب.

- **المطلب الثاني:** أهم جهود علماء الجزائر حول الجامع الصحيح.

- **المطلب الثالث:** آثار علماء الجزائر حول فقه تراجم البخاري في الشروح الحديثية.

- **المطلب الرابع**: دراسة نماذج من شرح علماء الجزائر لتراجم البخاري وبيان مناسباتها.

- **المطلب الخامس:** نماذج من اقتباس علماء الجزائر من تراجم "الجامع الصحيح".

المطلب الأول: معنى مصطلح الترجمة وطريقة الإمام البخاري في التبويب.

1- معنى مصطلح الترجمة:

أ- الترجمة لغة: قال الفيومي: "تَرْجَمَ فُلَانٌ كَلَامَهُ إذَا بَيَّنَهُ وَأَوْضَحَهُ، وَتَرْجَمَ كَلَامَ غَيْرِهِ إذَا عَبَّرَ عَنْهُ بِلُغَةٍ غَيْرِ لُغَةِ الْمُتَكَلِّمِ، وَاسْمُ الْفَاعِلِ تُرْجُمَانٌ وَفِيهِ لُغَاتٌ ... وَالْجَمْعُ تَرَاجِمُ"[1]. وفي تاج العروس: "تُرْجمان...المُفَسِّرُ لِلّسان. وَقد تَرْجَمَهُ وتَرْجَمَ عَنْهُ: إذا فَسَّر كَلامَه بِلِسانٍ آخَرَ،...وقِيلَ: نَقَلَه مِن لُغَةٍ إِلَى أُخْرَى. قولُ ابنِ قُتَيْبَةَ...أَنَّ التَّرْجَمَة تَفْعَلَة من الرَّجْم،...وَقع الخِلافُ هَل هُوَ من الرَّجْم بالحِجارَة؛ لأَنَّ المتكلِّم رَمَى بِهِ، أَو من الرَّجْمِ بالغَيْبِ؛ لأَنَّ المُتَرْجِمَ يتوصَّل لِذلك بِهِ؟ قَولَانِ لَا تَنافِيَ بَينهمَا. وَهل هُوَ عربيٌّ أَوْ مُعَرَّب...، فِيهِ خِلافٌ"[2]. قال الإمام ابن الصلاح في تفسير قول أَبِي جَمْرَةَ: "كُنْتُ أُتَرْجِمُ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَيْنَ النَّاسِ"[3]: "أصل الترجمة التعبير عن لغة بلغة، وهو عندي هنا أعم من ذلك، وأنه كان يبلغ...إلى من خفي عليه ويبلغه كلامهم، إما لزحام أو لقصور فهم"[4].

قلت: ومن هذا الباب ما كان يقوله عبد الله بن مسعود في وصف ابن عباس: "نعم تُرْجمان القرآن ابن عباس"[5].

ب- **الترجمة اصطلاحا: تطلق على معنيين:**

الأول: سلسلة إسناد معين يروى بها عدد من الأحاديث، وقد ورد في كتب المصطلح تسمية نوعين[6]:

1- تراجم أصح الأسانيد 2- تراجم أوهى الأسانيد.

الثاني: عنوان الباب الذي تساق فيه الأحاديث.

قال العلامة الصنعاني: "و"التراجم": جمع ترجمة وهي: عنوان الباب الذي تساق فيه الأحاديث، ولا بد أن تكون مناسبة لما يساق من الأحاديث"[7]. ويقول الإمام ابن الصلاح: "وَلَيْسَت التَّرْجَمَة

---

[1]- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي أبو العباس: (73/01).

[2]- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي: (328/31).

[3]- رواه البخاري في الأحكام، باب تَرْجَمَةِ الْحُكَّامِ وَهَلْ يَجُوزُ تُرْجُمَانٌ وَاحِدٌ، رقم: (7281).

[4]- نقله الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (130/01).

[5]- رواه يعقوب بن سفيان في تاريخه بإسناد صحيح نقله الحافظ بن حجر العسقلاني كما في: فتح الباري: (100/07).

[6]- انظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (33/01-40).

[7]- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني: (44/01).

مَخْصُوصَة بتفسير لُغَة أُخْرَى، وَقد أطْلقُوا على قَوْلهم بَاب كَذَا وَكَذَا اسْم التَّرْجَمَة لكَونه يُعَبِّر عَن مَا يُذْكر بعده وَالله أعلم"[1].

2- طريقة الإمام البخاري في التبويب:

يقسم العلماء تراجم الإمام البخاري -إجمالا- إلى قسمين[2]:

1 – التراجم الظاهرة: والمقصود بها أن تكون الترجمة دالة بالمطابقة لما ورد في مضمونها.
2 – التراجم الخفية، وهي التي اختلف الأئمة في تفسيرها، وقد تباين نظرهم في توضيح مقاصد الإمام منها، وأكثروا الكلام فيها، وذكروا أنها على وجوه كثيرة جدا؛ من ذلك ما قاله الحافظ ابن حجر: " ... ولنذكر ضَابِطًا يشتمل عَلَى بيان أنواع التراجم فيه، وهي ظاهرة وخفية. أما الظاهرة فليس ذكرها من غرضنا هنا، وهي أن تكون الترجمة دالة بالمطابقة لما ورد في مضمنها، وإنما فائدتها الاعلام بما ورد في ذلك الباب من اعتبار لمقدار تلك الفائدة، كأنه يقول: هذا الباب الذي فيه كيت وكيت، أو باب ذكر الدليل عَلَى الحكم الفلاني مَثَلاً، وقد تكون الترجمة بلفظ المترجم له أو بصفة أو بمعناه، وهذا في الغالب قد يأتي من ذلك ما يكون في لفظ الترجمة احتمال لأكثر من معنى واحد، فيعين أحد الاحتمالين بما يذكر تحتها من الحديث، وقد يوجد فيه ما هو بالعكس من ذلك، بأن يكون الاحتمال في الحديث والتعيين في الترجمة، والترجمة هنا بيان لتأويل ذلك الحديث، نائبة مناب قول الفقيه مثلا: المراد بهذا الحديث العام الخصوص، أو بهذا الحديث الخاص العموم، إشعاراً بالقياس لوجود العلة الجامعة، أو أن ذلك الخاص المراد به ما هو أعم، مِمَّا يدل عليه ظاهره بطريق الأعلى أو الأدنى، ويأتي في المطلق والمقيد نظير ما ذكرنا في الخاص والعام، وكذا في شرح المشكل وتفسير الغامض، وتأويل الظاهر وتفصيل المجمل، وهذا الموضع هو معظم ما يُشْكِلُ من تراجم هذا الكتاب، ولهذا اشتهر من قول جمع من الفضلاء: «فِقْهُ البُخَارِي فِي تَرَاجِمِهِ» ... "[3].

---

[1]- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح: (ص/153).

[2]- انظر: هُدى الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر: (ص/13-14)، و إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني: (01/23-24)، وعادات الإمام البخاري في صحيحه، للعلامة الشيخ عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي: (ص/71-95)، ولب الألباب في التراجم والأبواب (في شرح تراجم وأبواب صحيح البخاري) للهاشمي أيضا: (01/31-53).

[3]- هُدى الساري: (ص/13-14).

إلى آخر ما ذكره الحافظ ابن حجر. ومما ذُكر أيضا[1]:

- أن يقصد الإشارة إلى حديث لم يصح على شرطه فيترجم بلفظ يومئ إلى معناه.
- أن يكون الحديث محتملاً لأكثر من معنى، فيعيّن أحد الاحتمالات من خلال الترجمة، وعكس ذلك أن يكون الاحتمال في الترجمة فيحدد المراد بالأحاديث تحتها.
- أن يترجم بالاستفهام وغرضه التنبيه على الاحتمال الوارد في المسألة، أو في الدليل، أو الخلاف.
- يجزم أحياناً في المسألة الخلافية إذا ترجح لديه قوة ما ذهب إليه، وقد لا يجزم لاحتمال الأمر، أو لكونه واسعاً.
- أن يقصد بالترجمة الجمع بين الأحاديث المختلفة.
- يترجم بمذهب أو قول ويأتي بأحاديث تدل على خلافه.
- يترجم بقصد التعقب على أحد الأئمة.
- الترجمة بما يدل عليه بعض روايات الحديث مما يذكره في اللفظ الذي ساقه.
- تعيين صورة من صور العموم المحتملة بترجمة.
- قد يترجم لمسألة واحدة أكثر من ترجمة، وكذلك يترجم على بعض الأحاديث عدة أبواب.
- أنْ يثبت مقصود الترجمة بالنظير والقياس.
- قد يدخل باباً أجنبياً بين أبواب متناسقة للتنبيه على لطيفة يرشد الناظر إلى التدبر في ذلك.
- قد يُفَسِّر ترجمةً بترجمةٍ أخرى يوردها بعدها.

هذه بعض مقاصد البخاري نبه إليها من اعتنى بتراجم كتابه، وقد كثرت عناية العلماء بهذا الجانب والتأليف فيه، فبلغت عشرات المصنفات[2]؛ كما أشار علماء الجزائر ممن وقفت على كلامه في شرح أبواب البخاري إلى بعض هذه المقاصد كما سأبينه في المطالب التالية.

---

[1]- انظر: حاشية العلامة المحدث أحمد علي السهارنفوري (ت ١٢٩٧ ه) على الجامع الصحيح: (01/94-103)، عادات الإمام البخاري في صحيحه، للعلامة الشيخ عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي: (ص/71-95)، ولب الألباب في التراجم والأبواب (في شرح تراجم وأبواب صحيح البخاري) للهاشمي أيضا: (01/31-53). والإمام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء، للدكتور نزار الحمداني: (ص/ 156-173)، وإشارات النقد الحديثي في بعض تراجم صحيح الإمام البخاري، أد. عبد الله بن صالح الفوزان: (ص/12).

[2]- لم أذكر أسماءها اختصارا، وانظر: المراجع السابقة .

المطلب الثاني: أهم جهود علماء الجزائر حول الجامع الصحيح.

اعتنى علماء الجزائر بصحيح الإمام البخاري عناية لافتة كما اعتنى به غيرهم، فقاموا بخدمته من نواح شتى، وقد تجاوزت كتبهم في ذلك العشرات، وفيما يأتي سرد لها، مقتصرا على أسمائها وأسماء مؤلفيها - مما ذكروه- قديماً أو حديثاً[1]:

1- النصيحة في شرح البخاري، لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي المسيلي التملساني(402ه).
2- شرح صحيح البخاري، لأبي عبد الملك مروان بن علي البوني (قبل440ه).
3- مطلع الأنوار على صحاح الآثار، لأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف الوهراني الحمزي (569ه).
4- الجمع بين الصحيحين، لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي البجائي(581ه).
5- المرشدة في الجمع بين الكتب الستة، له أيضا.
6- مختصر صحيح البخاري، له أيضا.
7- شرح صحيح البخاري، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق المسيلي التلمساني الشهير بلقب الخطيب والجد والرئيس(781ه).
8- المتجر الربيح والمسعى الرجيح والمرحب الفسيح والوجه الصبيح والخلق السميح في شرح الجامع الصحيح، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق بن عبد الله العجيسي، الشعير بابن مرزوق الحفيد التلمساني(842ه).
9- "أنوار الدراري في مكررات البخاري"، له أيضا.
10- "شرح البخاري"، شرف الدين يحي بن عبد الرحمن بن صالح الزرماني العجيسي المسيلي(862ه).
11- الزند الواري في ضبط رجال البخاري، لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي التلمساني المعروف بأبركان(868ه).
12- "مختصر البخاري"، يحي بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون بن شرف الدين التلمساني المعروف ب العلمي(888ه).

---

[1]- ما حواه هذا المطلب مستفاد من: أضواء على المحدثين الجزائريين الذين خدموا صحيح البخاري، لأستاذنا المحترم أد. مصطفى حميداتو -حفظه الله ورعاه-: (ص/187- 194)، والرجال الذين رووا صحيح البخاري وبلغوه لأهل مدينة الجزائر، للعلامة الأستاذ محمد بن أبي شنب (ترجمة وضبط وتعليق أد. مصطفى حميداتو): (ص/112). مقال في مجلة المنهل المجلد 05، العدد01، رمضان1440ه/جوان2019م (97-130).

13- التقريب والتسهيل والتصحيح لرواية الجامع الصحيح، لأبي عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الله الأنصاري التلمساني التونسي المعروف بالرصاع(894ه).

14- شرح البخاري، لأبي يعقوب محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي التلمساني(895ه).

15- شرح مشكلات البخاري، له.

16- مختصر الزركشي على البخاري، له أيضا.

17- فتح الباري بشرح غريب البخاري، لأبي العباس أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي البوني(1063ه)

18- التحقيق في أصل التعليق (أي الكائن في البخاري)، له أيضا.

19- الإلهام والانتباه في رفع الإيهام والاشتباه (أي الكائن في البخاري)، له أيضا.

20- تعليق على صحيح البخاري، لأبي العباس أحمد بن عمار مفتي الجزائر(1130ه).

21- شرح البخاي، لأبي الحسن علي الونيسي (1222ه).

22- ختم البخاري، له أيضا.

23- شرح البخاري، لأبي محمد سيدي الحاج الداودي التلمساني(1271ه).

24- تاريخ الرجال الذين رووا صحيح البخاري وبلغوه للجزائر، محمد بن العربي بن محمد بن أبي شنب المدايني(1341ه- 1929م).

هذه أهم وأشهر الجهود التي بذلها علماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري، والجدير بالذكر أنّ ما بقي من تلك الجهود مما تناقله العلماء هي جهدالإمامين أبي جعفر الداودي وأبي عبد الملك البوني وقد كان لهما قصب السبق في شرح صحيح البخاري، كما أني رأيت بالتتبع أن أغلب أسانيد الجزائريين الأوائل تمر بهذين الشيخين[1]. فهما ممن بلغا صحيح البخاري إلى أهل الجزائر. كما أنّ الإمام عبد الحق الإشبيلي البجائي ممن بقيت آثاره في خدمة الجامع الصحيح؛ وعليه سنقتصر على أثر أبواب البخاري في مصنفاتهم هؤلاء الأئمة الثلاثة شرحا واقتباسا. مع التعريف بهم.

[1]- انظر: الرجال الذين رووا صحيح البخاري وبلغوه لأهل مدينة الجزائر: (97-130).

المطلب الثالث: آثار علماء الجزائر حول فقه تراجم البخاري في الشروح الحديثية.

1- التعريف بالإمام الداودي و آثاره في فقه تراجم البخاري:

أ- التعريف بالإمام الداودي (402هـ)[1]:

هو أحمد بن نصر الأسدي، المسيلي، التلمساني، العلامة الشهير؛ ذكرت مصادر ترجمته أن أصله من مدينة المسيلة ومن أهلها، وقيل من مدينة بسكرة، ولم تذكر تاريخ ولادته، ورجح الأستاذ الدكتور عبد العزيز دخان أن تكون ولادته في حدود (324هـ)، بناء على أنه من أقران الإمام أبي الحسن القابسي ومن طبقته، حيث اشترك معه في جملة من التلاميذ والشيوخ مع تقارب وفاتيهما، وكانت ولادته (324هـ) ووفاته(403هـ)، أي بعد وفاة الداودي بسنة واحدة؛ عاش الداودي أكثر حياته في طرابلس(ليبيا)، ثم انتقل في آخر حياته إلى تلمسان، وبها توفي، وقبره بها معروف. وذكر القاضي عياض أن الداودي لم يتفقه في أكثر علمه عند إمام مشهور، وإنما وصل إلى ما وصل إليه بإدراكه، وقد تجشم مشكورا الأستاذ عبد العزيز بحث شيوخ الداودي فذكر منهم جملة. هذا؛ وقد أثنى عليه أهل العلم ووصفوه بـ: أنه من أئمة المالكية بالمغرب، المتسعين في العلم، المجيدين للتأليف، وأنه كان فقيها فاضلا متفننا، صاحب فصاحة ولسان، وإتقان للجدل، وحضور الإمام الداودي في كتب الفقه المالكي والشروح الحديثية لا يخفى، وذلك لأهمية كتابيه "النصيحة في شرح البخاري"، "النامي في شرح الموطأ". فهو أول من شرح صحيح البخاري؛ ويُعدُّ الإمام أبو عبد الملك مروان بن علي البوني من أشهر تلاميذه، وقد لازمه في "طرابلس ليبيا" خمس سنين. لما كان مقيما بها، حتى عُرف بأنه صاحبه، وبطرابلس ألف كتابه "النامي"، ولما ارتحل إلى تلمسان، ألّف كتابه "النصيحة"، كما ألّف كتاب "القاضي في شرح الموطأ"، و"الواعي في الفقه"، و"الإيضاح في الرد على الفكرية"، و"كتاب الأصول"، و"كتاب البيان"، و"كتاب الأموال"، وغير ذلك، وفي تلمسان كانت وفاته سنة (402هـ).

---

[1]- تستفاد ترجمته من: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي: (102/07-104)، والصلة في تاريخ أئمة الأندلس، للإمام أبي القاسم ابن بشكوال: (ص/581-582)، وتاريخ الإسلام ووفيات مشاهير والأعلام، للإمام شمس الدين أحمد بن الذهبي: (41./09)، والديباج المذهَّب في معرفة أعيان علماء المذهب، للعلامة ابن فرحون المالكي: (165/01-166)، ومعجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض: (ص/141) وغيرها. وقد جمع الأستاذ الدكتور عبد العزيز دخان كل ما يتعلق بالإمام الداودي في كتاب وسمه بـ: موسوعة الإمام العلامة أحمد بن نصر الداودي المسيلي التلمساني المالكي، في اللغة والحديث والتفسير والفقه. وأفاض في ترجمته من جميع الجوانب.

ت- **آثار الإمام الداودي في فقه تراجم البخاري في الشروح الحديثية:**

الكتاب وعدد نصوص الإمام الداودي	موضع النص
فتح الباري بشرح البخاري. ابن حجر العسقلاني(٨٥٢ هـ) تضمن : 523 نصا منها: 21 نصا في شرح التراجم.	239/1 ،417، 465...383/2، 384..363/3، 593...293/4، 397، 440،...102/5، 130، 258، 413...78/10، 485، 501،... 329 ،175/12...540 ،347/11.
التوضيح لشرح الجامع الصحيح. سراج الدين ابن الملقن (٨٠٤ هـ) تضمن : 1520 نصا. منها: 20 نصا في شرح التراجم	60/4،.585...84/5،...581/6،...600/10...53/14،...33/15، 315، 597،...88/17، 233، 235،...90/18...187/27،... 442/28، 650،...585/29،...315/30...38/32،...77/33.
عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العينى (ت ٨٥٥ هـ). تضمن: 597نصا. منها: 13 نصا في فقه التراجم	256/2،257،...277/3،...178/6،...251/7...97/9،...295/12، ...42/21،...146/22، 147 ، 244 ،...88/23، 103/24.

2- التعريف بالإمام البوني و آثاره في فقه تراجم البخاري:

أ- التعريف بالإمام البوني(440هـ) [1]:

هو أبو عبد الملك القطان مروان بن علي، الأسدي، القرطبي، البوني. "القطان": لقب له ولأبيه لاشتغالهما بتجارة القطن. "الأسدي": نسبة إلى بني أسد بن عبد العزى. "القرطبي": نسبة على قرطبة، لأن مولده كان بها، فهو أندلسي الأصل. "البوني": نسبة إلى "بونة": المعروفة اليوم بـ: "عنابة"، لأنه سكنها واستقر بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى. أبو عبد الملك: مشهور بهذه الكنية عند المحدثين والفقهاء. ولم تسعفنا المصادر الأصيلة في ترجمته عن تحديد سنة مولده، عدا ما ذكره تلميذه حاتم الطرابلسي: "وأصله من الأندلس من قرطبة"[2]، فيظهر أنّ بها بدأ طلب العلم، وأخذ عن علمائها. وقد ذكرت المصادر أن الإمام أبا عبد الملك كانت له رحلة علمية خارج قرطبة، حيث قصد القيروان، فحظي بلقاء الإمام المتفنّن الفقيه المحدّث أبي الحسن القابسي، وتلقى عنه علوما جمة، حتى صار معروفا بأنه من كبار أصحابه وأعيانهم؛ وبعدها قصد طرابلس -ليبيا-، فأخذ عن العلامة الشهير أحمد بن نصر الداودي المسيلي، ولازمه وجلس إليه وأقام عنده في طرابلس خمس سنين، وروى عنه مصنفاته، وتفقه عليه، حتى صار يُعرف بصاحبه، وقد كان له الفضل في حفظ كتب شيخه الداودي وأسانيده، فعن طريقه تلقاها العلماء، وأثره عليه في طريقة ومنهج[3] شرحه للأحاديث النبوية الشريفة. هذا ما وُجِد من معلومات عن نشأته ومولده ورحلته العلمية، وبعد رحلته العلمية، التي جعلته إماما متمرسا في علوم متنوعة، عاد أبو عبد الملك البونيّ إلى مدينة "بونة"، فاستقرّ بها، واتخذها وطنا حتى صار منسوبا إليها، واشتهر بهذه النسبة، ولم ينسب إلى غيرها. وبمدينة "بونة" عكف على التدريس والتصنيف؛ فألّف كتابيه: "تفسير - أو شرح- الموطأ"، و"شرح البخاري". ونشر علمه بين أهلها، ومن يقبل عليه من طلاب العلم من غيرها، حتى اشتهر أمره في بلاد المغرب. قال ابن فتوح الحميدي: "ثم استقر ببونة من بلاد إفريقية، فسكنها ونسب إليها وبها مات، وكان

---

[1]- تستفاد ترجمته من: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لأبي عبد الله محمد بن فتوح الميورقي الحَمِيدي: (ص/342)، وترتيب المدارك: (259/07)، والصلة في تاريخ أئمة الأندلس: (ص/581-582)، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأبي جعفر أحمد بن عميرة الضبي: (ص/461)، ومعجم البلدان، لياقوت الحموي: (501/01)، وتاريخ الإسلام: (602/09)، وانظر: الديباج المذهَّب: (339/02)، ومعجم أعلام الجزائر: (ص/52) وغيرها، ومقدمة تحقيق كتاب تفسير الموطأ للإمام أبي عبد الملك البوني، للأستاذ الدكتور عبد العزيز دخان: (25/01 وما بعدها)،

[2]- انظر: الصلة: (ص/581-582)، وترتيب المدارك: (259/07).

[3]- انظر: مقدمة تحقيق تفسير الموطأ: (32/01).

فقيهاً محدثاً، وله كتاب كبير شرح فيه الموطأ، مات قبل الأربعين وأربع مائة. ذكره لي أبو محمد الحفصوني، وذكر عنه فضلاً وعلماً، وهو مشهور بتلك البلاد"[1].

ب- آثار الإمام البوني في فقه تراجم البخاري في الشروح الحديثية:

الكتاب وعدد نصوص الإمام البوني	موضع النص
فتح الباري بشرح البخاري. ابن حجر العسقلاني(٨٥٢ هـ) . تضمن : 31 نصا منها: 3 نصوص في شرح التراجم .	.11/1 .357/2 .363/3
التوضيح لشرح الجامع الصحيح. سراج ابن الملقن (٨٠٤ هـ) تضمن : 94 نصا. منها: 4 نصوص في شرح التراجم	.380/7 .306/9 .600 /10 .469/31
عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العينى (ت ٨٥٥ هـ). تضمن: 31 نصا. منها: 3 نصوص في فقه التراجم	.165 ،164/6 .291/7

[1]- جذوة المقتبس: (ص/342).

- المطلب الرابع: دراسة نماذج من شرح علماء الجزائر لتراجم البخاري وبيان مناسباتها.

1- دراسة نماذج من شرح الإمام الداودي لتراجم (أبواب)البخاري:

- المثال الأول: في كتاب الحيض، باب امْتِشَاطِ الْمَرْأَةِ عِنْدَ غُسْلِهَا مِنَ الْمَحِيضِ، وباب نَقْضِ الْمَرْأَةِ شَعَرَهَا عِنْدَ غُسْلِ الْمَحِيضِ. أورد البخاري فيهما حديث عَائِشَةَ قَالَتْ: أَهْلَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَكُنْتُ مِمَّنْ تَمَتَّعَ وَلَمْ يَسُقِ الْهَدْىَ - فَزَعَمَتْ أَنَّهَا حَاضَتْ وَلَمْ تَطْهُرْ حَتَّى دَخَلَتْ لَيْلَةُ عَرَفَةَ- فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ لَيْلَةُ عَرَفَةَ، وَإِنَّمَا كُنْتُ تَمَتَّعْتُ بِعُمْرَةٍ؛ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "انْقُضِى رَأْسَكِ وَامْتَشِطِي وَأَمْسِكِى عَنْ عُمْرَتِكِ"؛ فَفَعَلْتُ؛ فَلَمَّا قَضَيْتُ الْحَجَّ أَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَيْلَةَ الْحَصْبَةِ فَأَعْمَرَنِى مِنَ التَّنْعِيمِ مَكَانَ عُمْرَتِى الَّتِى نَسَكْتُ".

نص الداودي مع التوضيح والتعليق:

"قوله: (انْقُضِى رَأْسَكِ وَامْتَشِطِي) قيل: ليس فيه دليل على الترجمة، قاله الداودي ومن تبعه، قالوا: لأن أمرها بالامتشاط كان للإهلال وهي حائض لا عند غسلها"[1].

هَذا الحديث قَد استنبط البخاري رحمه الله منهُ حكمين، عقد لهما بابين: **أحدهما:** امتشاط المرأة عند غسلها مِن المحيض. **والثاني:** نقضها شعرها عند غسلها مِن المحيض. وقد اعترض الداودي على البخاري إيراده هذا الحديث تحت باب: "امْتِشَاطِ الْمَرْأَةِ عِنْدَ غُسْلِهَا مِنَ الْمَحِيضِ". لأنه "لا دلالة فيهِ على واحد مِن الأمرين؛ فإن غسل عائشة الذِي أمرها النبي صلى الله عليه وسلم بهِ لَم يكن مِن الحيض، بل كانت مِن حائضاً، وحيضها حينئذ موجود، فإنه لو كانَ قَد انقطع حيضها لطافت للعمرة، ولم تحتج إلى هَذا السؤال، ولكن أمرها أن تغتسل في حال حيضها وتهل بالحج، فَهوَ غسل للإحرام في حال الحيض"[2]. وقد تبعه على هذا الاعتراض الحافظ ابن رجب الحنبلي دون أن يشير إلى الداودي. والجدير بالذكر أنَّ الإمام الداودي عند اعتراضه لم ينف الاغتسال مطلقا كما هو واضح من العبارة منقولة عنه؛ وإنما وقع اعتراض على عدم المناسبة بين الحديث والباب. لكن العجيب أن الحافظ ابن حجر فهم من نص الداودي أنه ينفي الاغتسال مطلقا، فراح يتأوّل للدوادي بما هو ظاهر من كلامه[3].؛ قائلا: "ويحتمل أن يكون الداودي أراد

---

[1]- فتح الباري: (01/ 417).

[2]- فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي في:: (02/ 103-104).

[3]- يحتمل أن يكون الحافظ أراد الردّ على من أخطأ عن الداودي في فهم ذلك، لذا تأول له. دون أن يصرح بالمعترض.

بقوله: "لا عند غسلها". أي من الحيض ولم يرد نفي الاغتسال مطلقا، والحامل له على ذلك ما في الصحيحين: أن عائشة إنما طهرت من حيضها يوم النحر فلم تغتسل يوم عرفة إلا للإحرام". وهذا التأويل لا حاجة إليه لوضوحه من عبارة الداودي، وكان الأولى الاكتفاء بالتأويل للبخاري حين تابع قائلا: "وإذا ثبت أن غسلها إذ ذاك كان للإحرام: استفيد معنى الترجمة من دليل الخطاب؛ لأنه إذا جاز لها الامتشاط في غسل الإحرام وهو مندوب، كان جوازه لغسل المحيض وهو واجب أولى"[1]. وهذا ما حرره الحافظ ابن رجب؛ من صنيع البخاري؛ فقال: "وقد يحمل مراد البخاري – رحمه الله – على وجه صحيح، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أمر عائشة بنقض شعرها وامتشاطها عند الغسل للاحرام: لأن غَسَلَ الإحرام لايتكرر، فلا يشق نقض الشعر فيه، وغسل الحيض والنفا س يوجد فيه هذا المعنى، بخلاف غسل الجنابة، فإنه يتكرر فيشق النقض فيه، فلذلك لم يؤمر فيه بنقض الشعر"[2].

- المثال الثاني: في كتاب الأذان، باب الْكَلاَمِ فِي الأَذَانِ وَتَكَلَّمَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ فِي أَذَانه وَقَالَ الْحَسَنُ لاَ بَأْسَ أَنْ يَضْحَكَ وَهْوَ يُؤَذِّنُ أَوْ يُقِيمُ. أورد البخاري فيه حديث: "...خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ فِي يَوْمٍ رَدْغٍ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمُؤَذِّنُ "حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ" فَأَمَرَهُ أَنْ يُنَادِيَ "الصَّلاَةُ فِي الرِّحَالِ"؛ فَنَظَرَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؛ فَقَالَ: فَعَلَ هَذَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَإِنَّهَا عَزْمَةٌ".

نص الداودي مع التوضيح والتعليق:

"ومطابقة الحديث للترجمة أنكرها الداودي فقال: لا حجة فيه على جواز الكلام في الأذان، بل القول المذكور من جملة الأذان في ذلك المحل"[3].

هذا الحديث الذي ساقه البخاري دلالته غير صريحة في جواز الكلام في الأذان، لذا نازع في ذلك الداودي وأنكر مطابقة الحديث للترجمة؛ وكذا استغربه جدا الحافظ ابن رجب ووجه ذلك: أن هذا الحديث قد رواه البخاري في موضع آخر بلفظ: "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِمُؤَذِّنِهِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ: إِذَا قُلْتَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَلاَ تَقُلْ "حَيَّ عَلَى الصَّلاَةِ" قُلْ: "صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ"؛ فَكَأَنَّ النَّاسَ اسْتَنْكَرُوا..."[4]. وفي هذه

---

[1]- فتح الباري: (01/ 417).

[2]- فتح الباري لابن رجب: (02/ 105) فائدة: حديث عائشة هذا قد وقع الوهم فيه من بعض الرواة بعضهم أئمة ثقات بسبب الرواية بالمعنى والاختصار، وأوردوه في باب غسل الحائض، وقد أنكر الإمام أحمد على من فعله. انظر فتح الباري لابن رجب: الموضع السابق، وشرح علل الترمذي له أيضا: (427/01).

[3]- فتح الباري: (99/02. وانظر ص: 97).

[4]- رواه البخاري في الجمعة، باب الرُّخْصَةِ إِنْ لَمْ يَحْضُرِ الْجُمُعَةَ فِي الْمَطَرِ، رقم: (909).

الرواية: زيادة على ما قبلها : أن ابن عباس نهى المؤذن أن يقول: "حي على الصلاة"، وأمره أن يبدلها في قوله: "صلوا في بيوتكم". وعلى هذه الرواية، فلا يدخل هذا الحديث في هذا الباب، بل هو دليل على أن المؤذن يوم المطر مخيّر بين أن يقول: "حي على الصلاة حي على الفلاح"، وبين أن يبدل ذلك بقوله: "صلوا في رحالكم أو بيوتكم"، ويكون ذلك من جملة كلمات الأذان الأصلية في وقت المطر[1].

وأجاب الحافظ ابن رجب بأنّ الذي فهمه البخاري: أن هذه الكلمة قالها بعد الحيعلتين أو قبلهما، فتكون زيادة كلام في الأذان لمصلحة وذلك غير مكروه ... فإن من كره الكلام في أثناء الأذان إنما كره ما هو أجنبي منه، ولا مصلحة للأذان فيه. وكذا فهمه الشافعي، فقد استحب إذا كانت ليلة مطيرة أن يقول المؤذن إذا فرغ من أذانه: "ألا صلوا في رحالكم" فإن قاله في أثناء الأذان بعد الحيعلة فلا بأس. وكذلك قال إسحاق: إن كان لمصلحة غير دنيوية كرد السلام والأمر بالمعروف وما يتعلق بالصلاة، فلا يكره، وعليه حمل ما فعله سليمان بن صرد؛ لذا اختار هذا القول ابن المنذر استنادا على ظاهر حديث ابن عباس المذكور في الباب[2].
لذا تُعقِّب الداودي: "بأنه وإن ساغ ذكره – أي الصَّلاَةُ فِي الرِّحَالِ- في هذا المحل لكنه ليس من ألفاظ الأذان المعهودة؛ **وطريق بيان المطابقة** أن هذا الكلام لما جازت زيادته في الأذان للحاجة إليه دل على جواز الكلام في الأذان لمن يحتاج إليه"[3].

- المثال الثالث: في كتاب البيوع، باب تَفْسِيرِ الْمُشَبَّهَاتِ...أورد البخاري فيه حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها في قصة ابن وليدة زمعة.. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بْنَ زَمْعَةَ"...:"الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ؛ ثُمَّ قَالَ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: "احْتَجِبِي مِنْهُ لِمَا رَأَى مِنْ شَبَهِهِ بِعُتْبَةَ، فَمَا رَآهَا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ".

نص الداودي مع التوضيح والتعليق:

"واعترض الداودي فقال: ليس هذا الحديث من هذا الباب في شيء"[4].

يشبه أن يكون وجه إنكار الداودي مناسبة الحديث للترجمة أن هذا الحديث يتعلق باب العمل بالأحوط في الشريعة الإسلامية، لا تفسيرا لحقيقة المشتبهات؛ التي هي مرتبة بين الحلال والحرام؛ إلا أنّ إيراد

---

[1]- انظر: فتح الباري لابن رجب: (05/ 304).
[2]- انظر: فتح الباري لابن رجب: (05/ 304)، وفتح الباري: (97/02).
[3]- فتح الباري: (99/02).
[4]- فتح الباري: (293/04).

البخاري ليبيّن به معنى المشتبهات، لأنّ المتقرر أن الاشتباه أنواع، منها: ما يتعلق بقاعدةِ تعارض الأصل والظاهر[1]، وقصة الحديث من هذا النوع؛ لذا أورده البخاري نموذجا لتفسير المشتبهات التي ينبغي للمؤمن أن يستبرئ لدينه وعرضه؛ "ووجه الدلالة منه قوله صلى الله عليه وسلم: "احتجبي منه يا سودة" مع حكمه بأنه أخوها لأبيها، لكن لما رأى الشبه البيّن فيه من غير زمعة أمر سودة بالاحتجاب منه احتياطا في قول الأكثر". لذا أجيب الداودي: بأن وجه كونه من هذا الباب "أن المشبهات: ما أشبهت الحلال من وجه والحرام من وجه، وبيانه من هذه القصة أن إلحاقه بزمعة يقتضي أن لا تحتجب منه سودة والشبه بعتبة يقتضي أن تحتجب"[2].

المثال الرابع: في كتاب الجمعة، باب يَلْبَسُ أَحْسَنَ مَا يَجِدُ؛ أورد البخاري فيه عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ: رَأَى حُلَّةَ سِيَرَاءَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوَفْدِ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ فِي الآخِرَةِ". ثُمَّ جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْهَا حُلَلٌ، فَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضى الله عنه مِنْهَا حُلَّةً؛ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَوْتَنِيهَا وَقَدْ قُلْتَ فِي حُلَّةِ عُطَارِدٍ مَا قُلْتَ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "إِنِّي لَمْ أَكْسُكَهَا لِتَلْبَسَهَا، فَكَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضى الله عنه أَخًا لَهُ بِمَكَّةَ مُشْرِكًا".

نص الداودي مع التوضيح والتعليق:

"وقد تعقبه الداودي بأنه ليس في الحديث دلالة على الترجمة"[3]. لم أقف على سبب إنكار الداودي مطابقة الحديث للترجمة؛ وقد أجيب: بأن "وجه الاستدلال به من جهة تقريره صلى الله عليه وسلم لعمر على أصل التجمل للجمعة، وقصر الإنكار على لبس مثل تلك الحلة لكونها كانت حريرا"[4]. وبين الحافظ ابن رجب فقه البخاري فقال: "والمقصود منه هاهنا: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أقر عمر على ما ذكره من التجمل بحسن اللباس للجمعة والظاهر: أن ذلك كان عادته صلى الله عليه وسلم؛ فلهذا قال له عمر ما قال وإنما امتنع من هذه الحلة لإنها كانت حريراً خالصاً أو أكثرها حريرٌ"[5].

---

[1]- انظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لابن رجب الحنبلي: (199/01، و170/02).

[2]- فتح الباري: (293/04).

[3]- فتح الباري: (374/02).

[4]- المصدر السابق.

[5]- فتح الباري لابن رجب: (116/08).

2- دراسة نماذج من شرح الإمام البوني تراجم (أبواب)البخاري[1]:

- المثال الأول: في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله جل ذكره {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده}. أورد البخاري حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه".

نص البوني مع التوضيح والتعليق:

"عن أبي عبد الملك البوني قال: **مناسبة الحديث للترجمة** أن بدء الوحي كان بالنية، لأن الله تعالى فطر محمدا على التوحيد وبغض إليه الأوثان، ووهب له أول أسباب النبوة وهي الرؤيا الصالحة، فلما رأى ذلك، أخلص إلى الله في ذلك، فكان يتعبد بغار حراء فقبل الله عمله وأتم له النعمة.."[2].

بهذا التوضيح الذي ذكره البوني لمعنى "النية" تظهر مناسبة حديث "النيات" لباب "بدأ الوحي". فالنية المقصودة في الحديث عامة، تشمل النية بالمعنى الفقهي الذي يذكره الفقهاء التي بها يكون التفريق بين العبادات بعضها عن بعض والتفريق بين العبادات والعادات، كما تشمل معنى "مَن المقصود بالعمل": معنى "الإخلاص" المناسب لبدأ الوحي. وقد اعترض جماعة على البخاي في إدخاله حديث الأعمال هذا في ترجمة "بدء الوحي" وأنه لا تعلق له به أصلا.[3] وأحسب أنهم ظنوا أن النية خاصة بالمعنى الفقهي فلم يروا وجها للمناسبة بينهما. والجواب أن الأمر متعلق بالإخلاص كما قاله البوني.

- المثال الثاني: في كتاب الجمعة، باب فَضْلِ الْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهَلْ عَلَى الصَّبِيِّ شُهُودُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَوْ عَلَى النِّسَاءِ. وأورد: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ". وجديث: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَنَادَاهُ عُمَرُ أَيَّةُ سَاعَةٍ هَذِهِ قَالَ: إِنِّي شُغِلْتُ فَلَمْ أَنْقَلِبْ إِلَى أَهْلِي حَتَّى سَمِعْتُ التَّأْذِينَ، فَلَمْ أَزِدْ أَنْ تَوَضَّأْتُ؛ فَقَالَ: وَالْوُضُوءُ أَيْضًا، وَقَدْ عَلِمْتَ

---

[1]- محتوى هذه النقطة استفدته من: "الإمام أبو عبد الملك البوني وأثره في بيان معاني أحاديث صحيح البخاري وفقهها".إعداد. د. فاطمة قاسم. جامعة أحمد درايعية، أدرار.

[2]- فتح الباري: (01/ 11).

[3]- انظر: فتح الباري: (01/ 11 ط السلفية).

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَأْمُرُ بِالْغُسْلِ. وحديث: أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضى الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؛ قَالَ: "غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ".

نص البوني مع التوضيح والتعليق:

" **اعترض أبو عبد الملك**...على...الشق الثاني من الترجمة (يعني قوله: وهل على الصبي شهود يوم الجمعة أو على النساء). فقال: ترجم هل على الصبي أو النساء جمعة؟ وأورد: "إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل"، وليس فيه ذكر وجوب شهود ولا غيره،.."[1].

ذكر البخاري تحت هذا الباب ثلاثة أحاديث؛ وقد اعترض البوني على البخاي في المناسبة بين الحديث الأول الذي تضمن مطلوبية الاغتسال عند المجئ إلى الجمعة، وبين شق الترجمة الاستفهامية: "هل على..."؛ مفاد الاعتراض: عدم دلالة الحديث الأول على ذكر مسألة وجوب شهود ولا غيره، أي للنساء والصبيان. وإنما يدل فقط على مسألة حكم الاغتسال لمن يريد شهود الجمعة سواء رجالا كانوا أو نساء أو صبيانا وأنّ فيه الفضل و الترغيب؛ بدليل عموم قوله "أحدكم". وقد أجيب عن اعتراض البوني بشيء لا ينهض في نظري[2]. وهذا من التراجم الخفية لدى البخاري لأنَّ فيها مسألتان الأولى حكم غسل يوم الجمعة، والثاني حكم شهود الجمعة للصبيان والنساء، واستفهام البخاري فيه تنبيه للقارئ إلى أهمية معرفة علاقة المسألة الأولى بالثانية.

- المثال الثالث: في كتاب الزكاة، باب مَا يُسْتَخْرَجُ مِنَ الْبَحْرِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما لَيْسَ الْعَنْبَرُ بِرِكَازٍ هُوَ شَيْءٌ دَسَرَهُ الْبَحْرُ وَقَالَ الْحَسَنُ فِي الْعَنْبَرِ وَاللُّؤْلُؤِ الْخُمُسُ فَإِنَّمَا جَعَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي الرِّكَازِ الْخُمُسَ لَيْسَ فِي الَّذِي يُصَابُ فِي الْمَاءِ". وأورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنْ يُسْلِفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ، فَأَخَذَهَا لأَهْلِهِ حَطَبًا فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ.

---

[1]- فتح الباري: (02/ 357 ط السلفية).

[2]- انظر: فتح الباري: (02/ 357 ط السلفية).

نص البوني مع التوضيح والتعليق:

"قال الإسماعيلي: ليس في هذا الحديث شيء يناسب الترجمة، رجل اقترض قرضا فارتجع قرضه، وكذا قال الداودي: حديث الخشبة ليس من هذا الباب في شيء، **وأجاب أبو عبد الملك**: بأنه أشار به إلى أن كل ما ألقاه البحر جاز أخذه ولا خمس فيه"[1].

هذه ثلاثة أمثلة تنوَّع فيها صنيع البوني: ففي أحدها توضيح للترجمة، والثانية اعتراض على الترجمة، والثالثة إجابة على من يعترض على الترجمة. وعلى هذا المنوال جرى عمل البوني في خدمة تراجم البخاري والعناية بها.

هذه أمثلة من عناية علماء الجزائر بتراجم الجامع الصحيح وشرحهم لها، والجدير بالذكر أني مما لاحظته من خلال قراءاتي لكتابي فتح الباري والتوضيح لابن الملقن كثرة اعتراض شُرَّاح الحديث على الإمامين الداودي والبوني في توجيه وشرح تراجم البخاري، واستغراب صنيعهما في ذلك. بل حتى في توجيه معاني الأحاديث وبيان فقهها؛ ولا غرو في ذلك فإن الإمامين من أوائل شُرَّاح صحيح البخاري. وممن حازا قصب السبق في ذلك، فلا شك في أنه يقع منهما غرائب وأمور بحثية كعادة من يبتدئ بحث موضوع ما[2]، أو الكتابة في فنّ على غير مثال سابق.

---

[1]- فتح الباري: (363/03 ط السلفية).

[2]- على سبيل المثال: ممن وقع في كتابه بعض الغرائب بل والآراء الشاذة في شرحه، وكثر الاعتراض عليه من علماء مغرب العربي الإمام المازري في كتابه المعلم بفوائد مسلم .

- المطلب الخامس: نماذج من اقتباس علماء الجزائر من تراجم "الجامع الصحيح".

إنّ أشهر مصنفات علماء الجزائر تأثرا بتراجم الإمام البخاري هي مصنفات الإمام الحافظ عبد الحق الإشبيلي البجائي، فقد كان له قصب السبق[1] في اقتباس تلك التراجم وتوظيفها في كتبه الحديثية الشهيرة: كالجمع بين الصحيحين، وأحكامه الثلاثة: الكبرى، والوسطى، والصغرى، وكتاب التهجد، وهي وإن كانت متفاوتة في نسبة الاقتباس سيما الكتاب الأخير مقارنة بالأحكام الثلاثة، إلا أن صناعة التراجم عنده في سائر كتبه مستفادة من تراجم البخاري؛ وهذا واضح وجلي لكل من يتتبع كتبه ويقارن بينها وبين تراجم الجامع الصحيح؛ فقد أجاد عبد الحق تبويب كتبه وأحسن صناعة التراجم حتى لم يدع للإحسان موضعا، وقد ضم إلى ذلك الإحسان، حسن ترتيب كتبه مقتفيا أثر الإمام مسلم وصنيعه في كتاب الصحيح؛ فجمع بين الإحسانين تراجم البخاري وفقهه وحسن سياق مسلم. وقد شهد بذلك كل من اطلع على مصنفاته من العلماء والباحثين المصححين لتلك الكتب. وفي ما يلي التعريف بهذا الإمام البارع ونماذج من تراجمه المستفادة من تراجم "الجامع الصحيح" والنصوص الشاهدة على أثرها في مؤلفاته.

1- التعريف بالإمام عبد الحق الإشبيلي البجائي[2]:

هو أبو محمد، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله، الأزدي، الإشبيلي، البجائي، المعروف: بابن الخَرَّاط؛ ولد على الأصح سنة (510ه) بالإشبيلية، وبها نشأ وتلقى تكوينه العلمي، وأخذ عن كبار علمائها كالإمام أبي بكر بن العربي وغيره، ثم انتقل بسبب فتنة إشبيلية واضطراب أحوالها بسبب جور الموحدين في آواخر سنة(541ه)، إلى مدينة لبلة بالأندلس، وبها لقي جماعة من أهل العلم كالحافظ خليل بن إسماعيل أبي الحسن، كما أنه جاب شرق الأندلس؛ ثم انتقل من لبلة في الفتنة التي حلت بها سنة(549ه) إلى مدينة بجاية بالجزائر بعد سنة(550ه). قال الذهبي: "سكن مدينة بجاية وقت الفتنة التي زالت فيها

---

[1]- قيل إن أول من اقتبس من تراجم الإمام البخاري ووظفها في تصانيفه الإمام النسائي في سننه الكبرى والصغرى، فعند المقارنة بينهما نجده أقرب من وُجد تبويبا من البخاري، لذا قال العلامة أنور الكشميري: "البخاري سبَّاق الغايات في وضع التراجم، ثم يتلوه في التراجم النسائي، وربما أرى في مواضع أنّ تراجمهما تنوافق كلمة كلمة، وأظنّ أنّ النسائي تلقاها من شيخه البخاري، حيث أنّ التوارد يستبعد في مثل هذا، وأسهل التراجم وأقربها للفهم تراجم الترمذي".

[2]- تستفاد ترجمته من: بغية الملتمس: (ص/391-392)، التكملة لكتاب الصلة: (03/120-121)، وعنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة، أبو العباس أحمد الغبريني: (ص/41-44)، وتذكرة الحفاظ للذهبي: (04/97-98)، وسير أعلام النبلاء: (21/198-201)؛ والديباج المذهب: (02/59-61)، ومعجم المؤلفين: (05/92)، وقد جمع الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري كل ما يتعلق بالإمام عبد الحق في كتاب وسمه بـ: الشروح والتعليقات على كتب الأحكام الصغرى والوسطى والكبرى. وتوسع في ترجمته من كل جوانب.

الدولة اللمتونية بالدولة المؤمنية، فنشر بها علمه، وصنف التصانيف"[1]. فكانت بجاية محط رحاله، واقتضت الظروف أن يقيم بها ويتخذها وطنا، وعند وصوله إليها كان قد تأهل علميا، وفي بجاية تبلورت شخصيته العلمية؛ قال الغبرني: "رحل إلى بجاية وتخيَّرها وطنا وكمل بها خبرة"[2]. وبرهان اكتمال خبرتها بها أنّ أغلب مؤلفاته ألفها ببجاية. كما يدل على ذلك أيضا أنه دُعي لخطتي القضاء والخطابة بها، حتى صار موصوفا "بخطيب بجاية"؛ والعادة أنها لا تُسند إلا لمن تأهل علميا، وفي تلك المدينة الجميلة نشط عبد الحق في التأليف والتدريس، فمن مؤلفاته: الجمع بين الصحيحين، والأحكام الثلاثة: الكبرى والوسطى والصغرى، وكتاب التهجد، وتلقين الوليد الصغير، وجامع الكتب الستة، والجامع الكبير في الحديث، وبيان الحديث المعتل، وكتاب العاقبة في البعث أو في أحوال الآخرة، وكتاب كبير في الأحكام في الحديث، ومختصر صحيح البخاري، ومختصر كتاب الكفاية للخطيب البغدادي، والأنيس في الأمثال والمواعظ والحكم والآداب من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ومقالة الفقر والغنى، والواعي في اللغة وغيرها . وله ديوان شعر في الزهد وأمور الآخرة. قال الذهبي: "ما أحلى قوله وأوعظه إذ قال:.." [3]. وقد أثنى عليه كبار العلماء والأئمة الحفاظ، وصارت كلمة إجماع؛ فمن ذلك[4]: قول الذهبي: "الإمام الحافظ البارع المجود العلامة..." و"الحافظ العلامة الحجة أبو محمد"؛ وقال الضبي: "أبو محمد الخطيب ببجاية، فقيه، محدث، مشهور، حافظ، زاهد، فاضل، أديب، شاعر، له تواليف حسان". ووصفه الإمام النووي: "الإمام الحافظ الفقيه الخطيب..". وسماه غيره: جمال الحفاظ، وزين العلماء، وعماد الرواة...الخ. ونصوص الثناء عليه أكثر من أن تحصر؛ واعتماد حفاظ الحديث المتأخرين على تحقيقاته الحديثية، وكذا رجوع الفقهاء والأصوليين إليه في التصحيح والتضعيف لا يخفى. توفي ببجاية سنة (582هـ أو 581هـ). رحمه الله رحمة واسعة.

2- نصوص العلماء والباحثين حول استفادة الحافظ عبد الحق من تراجم الجامع الصحيح:

يقول كبير المحققين الأستاذ الدكتور بشار عواد عن كتاب "الجمع بين الصحيحين": "أصل صنيعه في الاختصار والجمع يقوم على اتخاذ صحيح مسلم أساسا، ثم ينزل عليه أحاديث البخاري...والذي دفعه إلى ذلك...هو فني يتمثل بطريقة مسلم في جمع طرق الحديث في مكان واحد وسياقته سياقا واحدا، وهو أيسر

---

[1]- . سير أعلام النبلاء: (198/21)، وانظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: (97/04).

[2]- عنوان الدراية: (ص/41).

[3]- . سير أعلام النبلاء: (201/21)،

[4]- انظر المصار السابقة.

من الناحية الفنية الحديثية...في حين نجد صنيع الإمام البخاري أكثر التصاقا بالفقه، ومن ثم أكثر فائدة له لتبين المراد"[1].

ويصف الدكتور طه بوسريح "كتاب الجمع بين الصحيحين": " ولقد أحسن عبد الحق الاختيار حين تجشم ذلك، ووُفِّق بحمد الله وفضله في حسن التصنيف وبراعة التبويب، فجمع بذلك بين حسنيين هما سهولة كتاب مسلم، وفقه الإمام البخاري الذي جوّد تراجم كتابه"[2].

وقرر الدكتور حمد الغماس عن الكتاب نفسه: "ومن خلال ما سبق يتبين لك أن الإمام أبا محمد قد جمع ميزات الصحيحين، فإن البخاري قد ظهرت براعته وفقهه في تبويبه، ومسلم ظهرت براعته وفقهه في حسن ترتيبه، فجاء أبو محمد فالتقط نفائس تراجم البخاري فألحقها بأحاديثها على سياقة وترتيب الإمام مسلم، فحاز الفضيلتين، وجمع بين الحسنيين، ثم أتبع ذلك عند الحاجة بغرر من تعليقاته المتضمنة فرائد الفوائد. فكان حقيقًا بعد ذلك أن يوصف بأنه أحسن من جمع بين الصحيحين، وأن يتوارد ثناء العلماء عليه وتفضيله وتقديمه على غيره في بابه"[3].

و لم يكتف الإمام عبد الحق باقتباس تراجم البخاري فقط في صناعة تراجمه، بل إنه أنعم النظر في تلك التراجم بعد ما اختار منها ما كانت للبخاري فقاهة في صياغته، ثم أتبع الحديث بها بحيث يقول بعده: وبوَّب عليه البخاري فقال: باب كذا، وباب كذا، ونحو ذلك؛ ليبين شفوف نظر البخاري في استخراج هذه المعاني من الحديث، وتضمينها في تراجم أبوابه، ويتحف بها قارئ كتابه فلا تفوته فوائدها[4]، وهذا غاية الاستقصاء في الاستفاد ة والتوظيف لتلك التراجم.

والجدير بالذكر أنّ هاتين الطريقتين: طريقة عرض الأحاديث وطريقة التبويب التي ألف بها العلامة عبد الحق البجائي كتابه "الجمع بين الصحيحين" في اعتماد ترتيب مسلم وسياقته والتبويب بتراجم البخاري، قد سار عليها في مصنفاته الحديثية التي وصلت إلينا مثل : الكبرى والوسطى والصغرى.

فعن الأحكام الصغرى؛ قالت مصححة الكتاب الأستاذة أم محمد بنت أحمد الهليس: " أن عبد الحق تأثر في تراجم أبواب ببعض من سبقه من أئمة المحدّثين المصنفين في الحديث، كالبخاري في صحيحه، بل

---

[1]- تقديم بشار عواد لكتاب الجمع بين الصحيحين، بتحقيق طه بن علي بوسريح: (22/01).

[2]- مقدمة تحقيق الجمع بين الصحيحين، طه بن علي بوسريح: (71/01).

[3]- مقدمة تحقيق الجمع بين الصحيحين، حمد بن محمد الغماس: (34/01).

[4]- انظر المصدر السابق: (24/01).

يكاد يكون ليس إلا ناقلًا لكثير من تراجم أبوابه -وساقت أمثلة من كتاب العلم- ثم قالت: فهذه الأبواب الأربعة تجدها بألفاظها في تراجم أبواب كتاب العلم من صحيح البخاري، وها هي بأرقامها، بترتيب ورودها في أحكام عبد الحق"[1].

وعن الأحكام الكبرى قال مصححه الأستاذ حسين بن عكاشة: "أجاد مؤلفه تبويب كتابه وأحسن تصنيفه، فتراجمه بديعة المثال منيعة المنال، كيف لا وهو يقفو أثر إمام المحدثين...البخاري، فنقل أكثر تراجم الأبواب من تراجم صحيح البخاري...زان عبد الحق رحمه الله كتابه بنقل تراجم صحيح البخاري - وساق أمثلة من كتاب العلم -...ثم قال: فكل هذه الأبواب نقلها عبد الحق نصا ممن صحيح البخاري، فجمع عبد الحق رحمه بين فقه البخاري وحسن سياق مسلم للحديث، وربما استفاد في أبواب أخر من الصحيح بالمعنى، وكذلك استفاد المؤلف من أبواب سنن النسائي أيضا، وهو أقرب من وجدت تبويبا من البخاري، ويبدوا أنه استفاد كثيرا من تبويب البخاري، واستفاد من تبويب غيره أيضا لكن بدرجة أقل، هذا الذي جعل الكتاب يتماز بدقة التبويب وحسن العرض والترتيب"[2].

قلت: فجمع الكتاب كسابقه الميزتان: ميزة مسلم في عرض الحديث وميزة البخاري في التبويب.

وأما عن الأحكام الوسطى فأقول: هي مختصرة من الكبرى، منسوجة على منوالها، مع زيادات فيها. إلا أن التبويب فيها يختلف من حيث الدقة والوضوح والإيجاز والبسط؛ شأن كل مختصر؛ قال الأستاذ حسين عكاشة: "ومع نظافة أسانيد الكبرى ...تبقى أحسن ترتيبا وأدق تصنيفا من الأحكام الوسطى، حتى يمكن لقائل أن يقول إن عبد الحق أراد أن يقرب الأحكام الكبرى في الأحكام الوسطى فأبعدها، خصوصا في غير أبواب الأحكام الفقهية...أما في الأبواب الفقهية ....في الأحكام الوسطى يدمج الأبواب دمجا، ويجحف في الاختصار إجحافا -وساق أمثلة-...ثم قال: هذه طريقة عبد الحق في التبويب في الأحكام الوسطى، أما في

---

[1]- مقدمة تحقيق الأحكام الصغرى "الصحيحة"، أم محمد بنت أحمد الهليس: (01/18-19). فائدة: مما لحظته محققة الكتاب أن عبد الحق أجاد التبويب أول الكتاب، وقصر في بقيته، فنرى في أوله كثرة الأبواب في الكتاب الواحد، ونرى كثيراً تحت كل باب موضوعاً واحداً، ونرى في وسط الكتاب وآخره، قلة الأبواب في الكتاب الواحد، وكثرة الموضوعات تحت الباب الواحد، وغزارة الأبواب غير المترجمة. قلت: طبيعة الاختصار هي التي جعلت عبد الحق يصنع ذلك في بعض التراجم؛ ولم أتحقق - بَعدُ- تمام التحقق من كل ما ذكرته الأستاذة .

[2]- مقدمة تحقيق الأحكام الكبرى، حسين بن عكاشة: (01/28-32). وانظر مقال: صناعة التراجم الفقهية عند عبد الحق الإشبيلي في كتابه "الأحكام الكبرى وعلاقتها بصحيح البخاري -تراجم كتاب الإيمان أنموذجا-". لأخي وتلميذي ط.د.مكي إبراهيم، منشور بمجلة المنهل المجلد 07 العدد01/2021م ص/135-146 تاريخ النشر: 2021/06/30.

الأحكام الكبرى فطريقته دقيقة في التبويب، حتى أن هذه الأبواب التي لم تبلغ العشرين في الأحكام الوسطى زادت على مائة وستين باب في الأخكام الكبرى"[1].

قلت: ومهما يكن من أمر فإنه مما لا للخلاف فيه لمن يطالع الكتابين أنّ أبوابهما معا مستفادة من تراجم البخاري حصرا. وفيما يلي عرض لمدى أثر تراجم البخاري في مصنفات عبد الحق البجائي وخصائص تراجم كتبه.

3- نماذج من تراجم الإمام عبد الحق البجائي في مؤلفاته وخصائصها و أثر تراجم البخاري فيها:

نماذج من تراجم عبد الحق في الجمع بين الصحيحين -كتاب الإيمان-
باب في سؤال جبريل النبي عليهما السلام عن الإيمان والإسلام، وفيمن اقتصر على الفرائض وما أمر به، وما بُني عَلَيهِ الإِسْلام، وَفِي حَدِيثِ وَفْدِ عَبْدِ القَيسِ في الإِيمَانِ وَغَيرِه [وَ] مَا يُدعَى النَّاسُ إِلَيه]
بَابُ قَبولِ ظَوَاهر النَّاس في الأَعْمَالِ، وفِيمَن قَال لا إِله إِلا الله مُخلصًا، وَفِي حَقّ اللهِ عز وجل عَلَى العِبَادِ وفِي شُعَبِ الإِيمَانِ، وفِي الحيَاءِ والإِيمَان والاستِقَامَة]
بَابُ أَيُّ الإِسلام والمُسْلِمِين خَير، وَمَا يُوجَدُ بِه حَلاوَةُ الإِيمَانِ، وفِي حُبّ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم وَحُب الحير للمسْلِمينَ، وَفِي إِكرَامِ الجَارِ والضَّيفِ وصِلَةِ الرَّحِمِ، وتَغْيير المُنْكَر، ومَا جَاءَ أَن الإِيمَان فِي اليَمَنِ والحِجَازِ]
بَابٌ فِي الطَّعْنِ فِي النَّسَبِ، والنِّيَاحَةِ، وَفِي العَبْدِ يَأبق مِن سَيّدِهِ، وفِيمَن قَال: مُطِرْنَا بِنَوءِ كَذَا، وَفِيمَن أَبْغَضَ الأَنْصَارَ وعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَفِي كُفرَانِ العَشِيرِ]
بَابٌ فِي فَضلِ السُّجُودِ، وفِي إِثم تَارِكِ الصَّلاةِ، وفِي أَي الأَعْمَالِ أَفضل، وأي الذنُوب أَكبَر، وفِي المُوبقَاتِ، وسَبّ الوَالِدَينِ، وفِي الكِبر، وتَركِ الصَّلاةِ كُفرٌ]
[بَابٌ فِي ضَرْبِ الخُدُودِ وَشَقّ الجيُوبِ وَدَعْوى الجَاهِلِيَّةِ ورَفْع الصَّوتِ عِنْدَ المُصِيبَةِ، ومَا جَاءَ فِي النَّمِيمَةِ]
[بَابُ أَفْعَالٍ لا يُكَلِّمُ الله فَاعِلهَا، وفِيمَن قَتَلَ نَفْسَهُ، وفِي الغلُولِ]
بَابُ ذِكْر الرّيح التِي تُبْعَثُ مِنَ اليَمَنِ، والمُبَادَرَةِ بالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْل الفِتَنِ، وفِي قَوْلِ الله عز وجل {لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيّ}، وَفِيمَن أَسَاءَ فِي الجَاهِلِيَّةِ والإِسْلامِ، وَمَا جَاءَ أَنَّ الإِسلامَ والحجَّ يَهْدِمَان مَا كَانَ قَبْلهُمَا،...]
بَابٌ فِي قَوْلِ اللَّه تَعَالى: {لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ}، وقوله: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} و {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا} وفِيمَن هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَو بِسَيّئَةٍ، ومَا جَاءَ فِي الوَسْوَسَةِ وَحَدِيثِ النَّفْسِ
بَابٌ فِيمَنْ اقْتَطَعَ مَال مُسْلِمٍ بِيَمينِهِ، وفِيمَن قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ، وفِي الأَمِير الغَاش لِرَعِيَّتِهِ]
بَابٌ فِي رَفْعِ الأَمَانَةِ، وعَرْضِ الفِتَنِ عَلى القُلُوبِ، وَمَا جَاءَ أَنَّ الإِسْلامَ يَعُودُ كَمَا بَدَأَ، وَفِي رُجُوعِهِ إِلَى المَدِينَةِ، وفِيمَن تُدْركه السَّاعَةُ، وفِي خَوْفِ المِحَنِ والفِتَنِ]
بَابُ إِذا لَمْ يَكُنِ الإِسْلامُ عَلَى الحَقِيقَةِ وَكان عَلَى الاسْتسْلامِ، واسْتِجْلابِ النَّاسِ لِلإِسْلامِ بِالعَطَاءِ وتَأْلُّفِهِمْ بِهِ]
بَابُ نُزُولِ عِيسَى عليه السلام وَطُلُوع الشمْسِ مِنْ مغْرِبِهَا]
[بَابُ بدءِ الوَحْيِ]
بَابٌ فِي الإِسْرَاءِ، وذِكْرِ مَن لَقِي النبي صلى الله عليه وسلم مِن الأَنبِيَاءِ، ومَا رَأَى مِنْ غَيرِ ذَلِكَ، وذِكْر الدَّجَّال، وَقَوْل النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الله لا يَنَامُ ولا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَام)، وفِي رُؤَيةِ الله تبارك وتعالى]

[1]- مقدمة تحقيق الأحكام الكبرى: (01/50-52).

باب أحاديث الشفاعة، وذكر يوم القيامة، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، وأن بركته وشفاعته لا تنال غير المؤمنين، وقوله عليه السلام للسائل: "إن أبي وأباك في النار"
بَابُ قَوْلِهِ تَعَالى: {وَأَنْذِر عَشِرَتَكَ الأَقْرَبِين} وَمَا جَاءَ فِي أَبِي طَالِبٍ، وَأَنَّهُ لا يَنْفَعُ فِي الآخِرَةِ مَعَ الكفرِ عَمَلٌ صَالِحٌ
بَابُ قَوْل النَّبِي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) وَمَا جَاءَ فِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ]
بَابُ مَثَل الْمُسْلِمِينَ فِي الكُفَّارِ، وَكَمْ بَعْث الْجَنَّةِ وَبَعْث النَّارِ

<u>خصائص تراجم الجمع بين الصحيحين:</u>

- تميزت بالجمع بين عدة أبواب في باب واحد. وفارقت هذا تراجم البخاري. وهدف عبد الحق بذلك الاختصار والجمع لأنه موضوع الكتاب.

- لذا صارت تراجم طويلة. بخلاف تراجم الصحيح.

- خالفت تراجم البخاري الموصوفة بأنها جزئية تفصيلية.

- امتازت بأنها تراجم ظاهرة قريبة المأخذ غير خفية. بخلاف تراجم البخاري. والقصد منها تعليمي ليسهل على الطلاب فهمها.

- تراجم القصد منها التقريب والتفهيم، لذا خلت من الصناعتين الحديثية النقدية الإسنادية و الفقهية الاستنباطية.

نماذج من تراجم عبد الحق في الأحكام الصغرى -كتاب الطهارة-

باب الوضوء للصلاة وما يوجبه
باب ما جاء في الوضوء من النوم ومما مست النار
باب إذا توضأ ثم شك في الحديث
باب الوضوء لكل صلاة ومن صلى الصلوات بوضوء واحد، والوضوء عند كل حدث، والصلاة عند كل وضوء
باب المضمضة من اللبن وغيره ومن ترك ذلك
باب في السِّوَاك لكل صلاة ولكل وضوء
باب ذكر المياه وبئر بضاعة
باب وضوء الرجل والمرأة معًا من إناء واحد وما جاء في الوضوء بفضل المرأة، والوضوء في آنية الصفر والنية للوضوء والتسمية والتيمن
باب غسل اليد عند القيام من النوم ثلاثًا قبل إدخالها في الإناء، وصفة الوضوء والإسباغ، والمسح على العمامة والناصية والمسح على الخفين في السفر والحضر والتوقيت فيه
باب من توضأ مرَّة مرَّة أو أكثر، ومن ترك لمعة وفي تفريق الوضوء [وقدر ما يكفي من الماء، وما يحذر من الإسراف في الوضوء] ، وما يقال بعده، وفضل الطهارة والوضوء
باب ما يوجب الغسل على الرجل والمرأة، ونوم الجنب إذا توضأ وأكله ومشيه ومجالسته، وكم يكفي من الماء واغتسال الرجل والمرأة في إناء واحد، وما نُهي أن يغتسل فيه الجنب، وتأخير الغسل وتعجيله وصفته والتستر
بابٌ في الجنب يذكر الله تعالى وهل يقرأ القرآن ويمس المصحف، والكافر يغتسل إذا أسلم

باب في الحائض وما يحل منها، وحكمها، وفي المستحاضة والنفساء
باب التيمم
باب في قص الشارب، وإعفاء اللحية، والإستحداد، وتقليم الأظافر ونتف الإبط، والختان، ودخول الحمام، والنهي أن ينظر أحدٌ إلى عورة أحد

خصائص تراجم الأحكام الصغرى:

- تميزت بالخصائص نفسها لتراجم كتاب الجمع؛ والميزة التي نؤكد عليها هنا أنها أسهل التراجم وأقربها للفهم تشبه تراجم الإمام الترمذي في هذه الصفة. مع قلتها في كل كتاب طلبا للاختصار.

- يوجد فيها تراجم استفهامية مثل تراجم البخاري وذلك في المواضع التي يقوى فيها الخلاف بين المالكية و الظاهرية.

- وسبق وذكرت أن عبد الحق أجاد التبويب أول الكتاب، وقصر في بقيته، فنرى في أوله كثرة الأبواب في الكتاب الواحد، ونرى كثيراً تحت كل باب موضوعاً واحداً، ونرى في وسط الكتاب وآخره، قلة الأبواب في الكتاب الواحد، وكثرة الموضوعات تحت الباب الواحد، وغزارة الأبواب غير المترجمة. وذلك أن طبيعة الاختصار هي التي جعلت عبد الحق يصنع ذلك في بعض التراجم؛ والموضوع بحاجة إلى بحث أكثر.

نماذج من تراجم عبد الحق في الأحكام الكبرى -كتاب الإيمان-	
بَاب بَيَان النَّبِي صلى الله عليه وسلم.- الْإِسْلَام وَالْإِيمَان	بَاب مَا جَاءَ أَن الاستمطار بالنجوم كفر
بَاب إِذا لم يكن الْإِسْلَام على الْحَقِيقَة وَكَانَ الاستسلام أَو الْخَوْف لقَوْل الله تَعَالَى {قَالَت الْأَعْرَاب آمنا قل لم تؤمنوا وَلَكِن قُولُوا أسلمنَا وَلما يدْخل الْإِيمَان فِي قُلُوبكُمْ}	بَاب مَا جَاءَ أَنه من ادّعى لغير أَبِيه فقد كفر
بَاب بَيَان مَا بني عَلَيْهِ الْإِسْلَام	بَاب إِذا أبق العَبْد من موَالِيه فقد كفر
بَاب حسن إِسْلَام الْمَرْء	بَاب إِذا كفر أَخَاهُ رَجَعَ عَلَيْهِ إِن لم يكن أَخُوهُ كَذَلِك
بَاب التَّفْضِيل بَين الْمُسلمين الْمُؤمن وَالْمُسلم	بَاب عَلامَة الْمُنَافِق
بَاب أَي الْإِسْلَام أفضل	بَاب ذكر الْخلال الَّتِي لَا يَفْعَلهَا وَهُوَ مُؤمن
بَاب قَول النَّبِي صلى الله عليه وسلم.- " أَنا أعلمكُم بِاللَّه "	بَاب خُرُوج الْإِيمَان عَن الزَّانِي حِين زِنَاهُ
بَاب الْمعرفَة قَالَ أَبُو عبد الله البُخَارِيّ: الْمعرفَة عمل الْقلب لقَوْل الله - تَعَالَى: {وَلَكِن يُؤَاخِذكُم بِمَا كسبت قُلُوبكُمْ}	بَاب ذكر الْخلال الَّتِي تَبرأ النَّبِي صلى الله عليه وسلم.- من فاعلها أَو قَالَ فِيهِ لَيْسَ منا
بَاب مَا تبلغ بِهِ حَقِيقَة الْإِيمَان	بَاب ذكر خلال ورد الْخَبَر فِي فاعلها أَنهم لَا يدْخلُونَ الْجنَّة أَو الْجنَّة عَلَيْهِم حرَام
بَاب قَول النَّبِي صلى الله عليه وسلم.- " نَحن أَحَق بِالشَّكِّ من إِبْرَاهِيم "	بَاب ذكر خلال ورد الْخَبَر فِي [فاعلها] أَن الله لَا ينظر إِلَيْهِم يَوْم الْقِيَامَة
بَاب وجوب الشَّهَادَتَيْن بِاللِّسَانِ واعتقادهما بِالْقَلْبِ لقَوْل الله تَعَالَى....	بَاب ذكر خلال ورد لعن فاعلها عَن النَّبِي صلى الله عليه وسلم.
بَاب قبُول ظواهر النَّاس فِي الْأَعْمَال ووكل سرائرهم إِلَى الله	بَاب مِمَّا سمي كَبِيرَة أَو دلّ على أَنه كَبِيرَة
بَاب ثَوَاب من مَاتَ مقرا بِالشَّهَادَتَيْنِ مخلصاً بهَا	بَاب مِنْهُ وَمَا جَاءَ فِي الْقَاتِل نَفسه
بَاب من شهد عِنْد الْمَوْت أَن لَا إِلَه إِلَّا الله شهد لَهُ بهَا عِنْد الله	

بَاب أول مَا يدعى إِلَيْهِ النَّاس من فَرَائض الْإِيمَان وَالشَّهَادَة
بَاب حق الله على الْعباد أَن يعبدوه وحقهم عَلَيْهِ أَلا يعذبهم إِذا فعلوا ذَلِك
بَاب من اقْتصر على أَدَاء الْفَرَائِض
بَاب فضل من زَاد على الْفَرَائِض
بَاب الْإِيمَان قَول وَعمل وَنِيَّة وَيزِيد وَينْقص وَبَعضه أفضل من بعض وَقَوله تَعَالَى.....
بَاب تفاضل أهل الْإِيمَان فِيهِ
بَاب تَسْمِيَة الْإِيمَان عملا وَالْعَمَل إِيمَانًا
بَاب شعب الْإِيمَان وأيها أفضل
بَاب الْإِيمَان أفضل الْأَعْمَال
بَاب الصَّلَاة من الْإِيمَان
بَاب الزَّكَاة من الْإِيمَان
بَاب صِيَام رَمَضَان من الْإِيمَان
بَاب حج الْبَيْت من الْإِيمَان
بَاب الْجِهَاد من الْإِيمَان
بَاب أَدَاء الْخمس من الْإِيمَان
بَاب تطوع قيام رَمَضَان من الْإِيمَان
بَاب إفشاء السَّلَام وإطعام الطَّعَام من الْإِيمَان
بَاب إكرام الضَّيْف من الْإِيمَان
بَاب الْإِحْسَان إِلَى الْجَار من الْإِيمَان
بَاب الْحيَاء والعي شعبتان من الْإِيمَان
بَاب تَغْيِير الْمُنكر من الْإِيمَان
بَاب من الْإِيمَان أَن ينصف من نَفسه
بَاب الْحبّ فِي الله والبغض فِيهِ من الْإِيمَان
بَاب حب الْأَنْصَار آيَة من الْإِيمَان
بَاب قَول النَّبِي صلى الله عليه وسلم ِ- لعَلي لَا يُحِبهُ إِلَّا مُؤمن
بَاب لَا يُؤمن حَتَّى يكون الرَّسُول أحب إِلَيْهِ من نَفسه وَمَاله
بَاب لَا يُؤمن حَتَّى يحب لِأَخِيهِ مَا يحب لنَفسِهِ
بَاب بَيَان الثَّلَاث الْخلال اللَّاتِي من كن فِيهِ وجد بهن حلاوة الْإِيمَان
بَاب ذاق طعم الْإِيمَان من رَضِي بِاللَّه رَبًّا
بَاب الْإِيمَان يمَان
بَاب الدَّين النَّصِيحَة
بَاب فضل من اسْتَبْرَأَ لدينِهِ
بَاب قَول الله تَعَالَى {إِن الَّذين قَالُوا رَبنَا الله ثمَّ استقاموا}
بَاب الدَّين يسر
بَاب أَي الدَّين وَالْعَمَل أحب إِلَى الله
بَاب الحذر على الْأَعْمَال الصَّالِحَة وَخَوف الْمُؤمن أَن يحبط [عمله]
بَاب الْفِرَار بِالدّينِ من الْفِتَن
بَاب التَّوْبَة تهدم مَا مَكَان قبلهَا
بَاب مَا جَاءَ أَن الْمُسلم إِذا عُوقِبَ بِذَنبِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَة
بَاب من مَاتَ وَهُوَ يشْهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله غفر ذَنبه وَدخل الْجنَّة وَإِن وَقع فِي الْكَبَائِر
بَاب مَا جَاءَ أَن الْجنَّة لَا يدخلهَا إِلَّا مُؤمن
بَاب الشَّفَاعَة لأهل الْكَبَائِر وإخراجهم من النَّار بِالْإِيمَان ودخلولهم الْجنَّة
بَاب دَعْوَة النَّبِي صلى الله عليه وسلم ِ– لأمته
بَاب مَا جَاءَ أَن النَّبِي صلى الله عليه وسلم ِ- أَكثر الْأَنْبِيَاء تبعا وَأول النَّاس يشفع
بَاب بَدْء الْوَحْي
بَاب كَيفَ كَانَ الْوَحْي يَأْتِي النَّبِي صلى الله عليه وسلم ِ- وَذكر حالات كَانَ عَلَيْهَا حِين يَأْتِيهِ الْوَحْي وَالْملك
بَاب ذكر الْإِسْرَاء بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ِ–
بَاب حَيْثُ انتهي بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ِ - لَيْلَة أسرِي بِهِ
بَاب ذكر من رَآهُ النَّبِي من الْأَنْبِيَاء لَيْلَة أسرِي بِهِ صلى الله عَلَيْهِم
بَاب صَلَاة النَّبِي بالأنبياء لَيْلَة أسرِي بِهِ صلى الله عَلَيْهِم
بَاب انْقِطَاع النُّبُوَّة والرسالة بعد مُحَمَّد رَسُول الله صلى الله عليه وسلم ِ–
بَاب قَول الله تَعَالَى {وَلله الْأَسْمَاء الْحسنى فَادعوهُ بهَا}
بَاب مَا أحصي من أَسْمَائِهِ فِي الْقُرْآن
بَاب مَا ورد من أَسْمَائِهِ تَعَالَى عَن النَّبِي صلى الله عليه وسلم ِ- اسْمه السَّيِّد
بَاب من جعل الدَّهْر اسْما من أَسمَاء الله تَعَالَى
بَاب قَول الله عز وجل {وَكَانَ الله سميعاً بَصيرًا}
بَاب قَوْله تَعَالَى {وتوكل على الْحَيّ الَّذِي لَا يَمُوت}
بَاب قَول تَعَالَى {فَأَجره حَتَّى يسمع كَلَام الله}
بَاب قَول النَّبِي صلى الله عليه وسلم ِ - " إِذا تكلم الله بِالْوَحْي " وَقَوله تَعَالَى {حَتَّى إِذا فزع عَن قُلُوبهم...
بَاب قَول الله تَعَالَى {وَمَا كَانَ لبشر أَن يكلمهُ الله إِلَّا وَحيا.....
بَاب قَول النَّبِي صلى الله عليه وسلم ِ - " مَا مِنْكُم من أحد إِلَّا سيكلمه الله تَعَالَى ".....
بَاب من كَلَام الرب جل جلاله....
بَاب قَول الله تَعَالَى {عَالم الْغَيْب فَلَا يظْهر على غيبه

بَاب أسلمت على مَا أسلفت من الْخَيْر	أحدا}
بَاب حكم من أَسَاءَ فِي جاهليته وإسلامه	بَاب فِي الْمَشِيئَة والإرادة {وَمَا تشاءون إِلَّا أَن يَشَاء الله}....
بَاب حكم من هم بحسنة أَو سَيِّئَة فعملها أَو تركهَا	بَاب قَوْله تَعَالَى {كل شَيْء هَالك إِلَّا وَجهه}...
بَاب قَول الله تَعَالَى {وَإِن تبدوا مَا فِي أَنفسكُم أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبكُمْ بِهِ الله}	بَاب قَول الله تَعَالَى {ويحذركم الله نَفسه}
بَاب مَا جَاءَ من تجَاوز الله سُبْحَانَهُ عَن حَدِيث النَّفس	بَاب قَول النَّبِي صلى الله عليه وسلم - " لَا شخص أغير من الله "
بَاب مَا أَمر بِهِ العَبْد عِنْد وَسْوَسَة الشَّيْطَان	بَاب {قل أَي شَيْء أكبر شَهَادَة قل الله}
بَاب مَا جَاءَ أَن كَرَاهِيَة الوسوسة وَالرَّدّ لَهَا صَرِيح الْإِيمَان	بَاب مَا يذكر فِي الذَّات
بَاب رفع الْخَطَأ وَالنِّسْيَان عَن أمة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم - وَمَا اسْتكْرهُوا عَلَيْهِ....	بَاب سُؤال النَّبِي صلى الله عليه وسلم - السودَان أَيْن الله ...وَقَالَ عليه السلام: " كَانَ الله وَلم يكن شَيْء غَيره " فَدخل فِي ذَلِك الزَّمَان وَالْمَكَان
بَاب لَا ينفع يَوْم الْقِيَامَة مَعَ الْكفْر عمل صَالح	بَاب وَكَانَ عَرْشه على المَاء
بَاب مَا جَاءَ أَن الْكَافِر يطعم بحسناته فِي الدُّنْيَا	بَاب قَوْله {وَهُوَ مَعكُمْ أَيْن مَا كُنْتُم}
بَاب الْكَفّ على من أصلح عَلَانِيَته وَلَا يفتش عَن سَرِيرَته	بَاب مَا جَاءَ أَن قل هُوَ الله أحد صفة الرَّحْمَن جل جلاله
بَاب قَول النَّبِي صلى الله عليه وسلم - " إِن الله يُؤَيّد هَذَا الدَّين بِالرجلِ الْفَاجِر "	بَاب قَوْله تَعَالَى {لَا تُدْرِكهُ الْأَبْصَار وَهُوَ يدْرك الْأَبْصَار} وَقَوله {وَلَقَد رَآهُ بالأفق الْمُبين}
بَاب الْأَعْمَال بخواتيمها	بَاب قَول الله تَعَالَى {وُجُوه يَوْمئِذٍ ناضرة إِلَى رَبهَا ناظرة}
بَاب مثل الْمُسلمين وَأهل الْكِتَابَيْنِ	بَاب فِي الرَّد عِلّة الْجَهْمِية
بَاب فضل من أدْرك النَّبِي عليه السلام من أهل الْكتاب فَآمن بِهِ	بَاب قَوْله تَعَالَى {إِن رَبك هُوَ الخلاق الْعَلِيم}
بَاب مَا بَايع / النَّبِي صلى الله عليه وسلم - أَصْحَابه عَلَيْهِ من ترك الْمعاصِي	بَاب قَوْله تَعَالَى {لَا تَأْخُذهُ سنة وَلَا نوم}
بَاب الْمعاصِي من أَمر الْجَاهِلِيَّة	بَاب قَوْله تَعَالَى {وَمَا يعلم جنود رَبك إِلَّا هُوَ}
بَاب كفر دون كفر وظلم دون ظلم	بَاب قَوْله تَعَالَى {كل يَوْم هُوَ فِي شَأْن}
بَاب ترك الصَّلَاة كفر	
بَاب قتال الْمُسلم كفر	
بَاب مَا جَاءَ أَن النِّيَاحَة والطعن فِي النّسَب كفر	

خصائص تراجم الأحكام الكبرى:

- جمع الإمام عبد الحق تراجم كتاب الإيمان من ثلاثة كتب: بدء الوحي، الإيمان، التوحيد والرد على الجهمية.

- أغلب تراجمه مستفادة بنصها من البخاري عند المقارنة. ولم أذكر تراجم البخاري طلبا للاختصار.

- أكثر هذه تراجم ظاهرة ومباشرة، وهي سهلة واضحة قريبة من الفهم. بخلاف تراجم البخاري. وهذا كان مقصود عبد الحق من التأليف الكتاب وهو تقريب فقه الحديث أو الصناعة الفقهية إلى القارئ.

- مناسبة التراجم للأحاديث الواردة تحتها عند المقارنة وجدتها تتصف بالوضوح والمباشرة عند أول قراءة.

- أشبهت تراجمه تراجم البخاري في الغزارة في كل كتاب من كتب الأحكام الكبرى، وهذه من مقاصد التأليف عند عبد الحق في جعل كتابه هذا كأصل في جمع الأحاديث النبوية تمهيد لاختصاره لاحقا.

- لم تختلف صياغة التراجم عن البخاري في توظيف النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والاستفهام فيما يشكل.

- تراجم الأحكام الكبرى موجزة ومفصلة وجزئية مثل تراجم البخاري.

نماذج من تراجم عبد الحق في الأحكام الوسطى -كتاب العلم-
باب طلب العلم وفضله
باب في توقير العالم ومعرفة حقه، وهل يجعل له موضع مشرف يجلس عليه، ومن لم يدن منه، ولا سأله حتى استأذنه والإنصات له
باب الوصية لطالب العلم والدعاء له
باب ما يذكر من عالم المدينة
باب الاغتباط بالعلم
باب ما جاء فيمن طلب العلم لغير الله
باب من رفع صوته بالعلم، ومن استحيى فأمر غيره بالسؤال، ومن أجاب بأكثر مما سئل، ومن سئل وهو في حديث فأتم حديثه ثم أجاب السائل، ومن أجاب بالإشارة
باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره ومن برك على ركبتيه عند الإمام أو العالم
باب من خص بالعلم قومًا دون آخرين، ومن سمع شيئًا فراجع فيه وطرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، وقد تقدم في باب الإيمان قول معاذ وقد حدثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث: يا رسول الله أفلا أخبر الناس فيستبشرون قال: إذًا يتكلوا
باب القراءة والعرض على المحدث وروي عن الحسن والثوري ومالك القراءة جائزة
باب في المناولة وهي أربع ضروب
الإجازة وأعلاها وصفتها أن يدفع الشيخ إلى الطالب كتابًا فيقول له: هذا الكتاب قد صححته وعلمت ما فيه فحدث به عني، أو يقول كلامًا في معناه
باب تعليم الجاهل
باب في التبليغ ونشر العلم والكتابة به إلى البلدان
باب في القصص
باب ما يكره من التعمق في الدين والتنازع
باب
باب من أفتى بغير علم، وفي الجدال، وما يحذر من الأهواء
باب
باب ما جاء في حديث أهل الكتاب، وتعلم لغتهم
باب التخول بالموعظة والعلم وهل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم
باب إعادة المحدث الحديث وتبينه إياه
باب في الاجتهاد والاجتماع والمسكوت عنه وقول الله تعالى: {وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}

باب
باب
باب من رأى ترك النكير حجة من النبي صلى الله عليه وسلم
باب في الرأي والقياس والتخويف من البدع
باب إجازة الواحد الصادق والتحذير من أهل الكذب وفيمن حدث بحديث يرى أنه كذب أو حدث بكل ما سمع والوعيد على من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وصفة من يؤخذ عنه
باب في رفع العلم

<u>مميزات تراجم الأحكام الوسطى:</u>

- اختصر عبد الحق أبواب كتاب العلم الوارد في الكبرى قريبا من النصف.

- لذا امتازت بالطول في بعضها بسبب جمع أكثر من موضوع في باب واحد.

- تم إضافة أبواب مرسلة اقتضتها الصناعة الإسنادية لدى عبد الحق، وهذا يشبه صنيع البخاري.

- هذه التراجم لها المميزات نفسها في الكبرى. لكونها مستفادة من تراجم الجامع الصحيح.

نماذج من تراجم عبد الحق في كتاب التهجد (الصلاة)		
باب في الأذان وابتدائه	باب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة ولا يتخطى رقاب الناس	وقت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الليل
باب فضل الأذان وما يقال عند سماعه	الدنو من الإمام والإنصات	باب ما يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل
أوقات الصلوات	باب الجمع بين الصلاتين	باب صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه
باب فضل الصف الأول	باب القصر في السفر إلا في صلاة المغرب	ما جاء في طول القيام في الصلاة
باب في الصلاة إلى المرأة	التنفل على الدابة	باب الرفق في العمل مخافة الملل والانقطاع
باب إثم المار بين يدي المصلي	باب صلاة الخوف	صلاة الليل في السفر
باب في المرور بين يدي بعض الصف	باب في صلاة العيدين	من فاته حزبه من الليل
باب فيما يصلي به وعليه	باب في صلاة الاستسقاء	فيمن ترك قيام الليل بعدما كان يقومه
باب في القبلة	صلاة الكسوف	النهي أن يخص يوم الجمعة بيقام من بين الليالي
باب في الإمامة وحكمها وإمامة المفضول	الصلاة على الميت	قيام رمضان
باب في القراءة في الصلاة وهيئتها	صلاة الضحى والحض عليها	قيام ليلة القدر وفضلها
باب الجلوس للتشهد وما يقال فيه، والسلام من الصلاة.	الصلاة قبل غروب الشمس وقبل صلاة المغرب	فيمن لا يقوم الليل
باب ينصرف المصلي إذا سلم من أين شاء	الصلاة بين العشائين	تحريض أحد الزوجين صاحبه
باب ما يقول بعد الصلاة	صلاة التسبيح	
باب في الجلوس في المصلى حتى تطلع الشمس	صلاة الحاجة وصلاة الاستخارة وتصلى بالليل والنهار	
صلاة المريض وصلاة الصحيح قاعدا في النافلة	باب الوتر	
باب ذكر الخشوع	فيمن ترك الوتر عامدا أو فيمن نام عنه أو	
باب ذكر أعمال أبيحت في الصلاة وأعمال نهى عنها		
باب ذكر النوافل التي تصلى قبل المكتوبات وبعدها		

الصلاة بعد العشاء الحض على صلاة النافلة في البيت باب في الجمعة وفضلها والاغتسال لها والتطيب والتبكير	نسيه باب من طول في الوتر والقنوت فيه باب صلاة الليل	على قيام الليل فضل صلاة الليل باب في الاجتهاد والمجتهدين

<u>مميزات تراجم كتاب التهجد:</u>

- تتميز بالظهور والمباشرة.

- بالقصر والتنويع والتفصيل والكثرة.

- أثر عبارات البخاري في تراجمه واضحة عند المقارنة.

هذه أهم خصائص تراجم كتب عبد الحق البجائي، تبيَّن لنا من خلالها مدى أثر تراجم البخاري في مصنفاته. وقد تبين لي بالتتبع والاستقراء لكتب عبد الحق الإشبيلي البجائي أن الهدف الرئيس لأبي محمد الذي وضعه لمشروع العمر هو: القيام بمشروع علمي دعوي كبير في مدينة بجاية، عنوانه الأبرز: "**تقريب السنة بين يدي الأمة**". ممتثلا قوله صلى الله عليه وسلم: " تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا **كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ**"[1]. مستضيئا بقول الإمام مالك: "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".

[1]- رواه مالك في الموطأ بلاغا في كتاب الجامع، النَّهْيُ عَنِ الْقَوْلِ بِالْقَدَرِ، رقم: (1627).

وفي الختام من المفيد تلخيص أهم النتائج مع توصيات كالآتي:

1- حيازة قصب السبق لعلماء الجزائر في شرح صحيح البخاري شرح حديثيا مفصلا.

2- بلغت مؤلفات علماء الجزائر حول صحيح البخاري أكثر من عشرين مصنفا.

3- تعد المدن: بجاية، ومسيلة، وعنابة، من التي حظيت بعلماء الحديث خدموا الجامع الصحيح.

4- أسانيد الجزائرين الأوائل لصحيح البخاري غالبا تمر بالإمامين الداودي والبوني.

5- كثرة نقل شُراح الحديث عن الإمامين الداودي والبوني مما يدل على القيمة العلمية لآثارهم حول الجامع الصحيح.

6- كثرة تعقبات العلماء على الإمامين الداودي والبوني شيء طبيعي و ليس بغريب عمن حاز قصب السبق في شرح كتاب البخاري شرحا مفصلا.

7- للإمامين أمالي على تراجم متفرقة من الصحيح، فلم تشمل كل التراجم؛ والدليل قلة ما نُقل عن عنهما في شرح تراجم البخاري في جانب كثرة النقل عنهم في بيان غريب الحديث وتوضيح ما أشكل منه ومختلفه، وبيان معاني الحديث وفقهه.

8- تنوَّع صنيع علماء الجزائر: في ترجمان تراجم البخاري: تارة بالاعتراض على الترجمة ومناسبة الحديث لها، وتارة بالإجابة على من يعترض على الترجمة والمناسبة، وأخرى بتوضيح وبيان معنى الترجمة والتناسب، وهذا يدل على بلوغهم مرتبة التحقيق، والخروج من ربقة التقليد. وإفراد هذا الموضوع ببحث علمي سيكون مميزا.

9- يُعدُّ الإمام أبو محمد عبد الحق الإشبيلي البجائي نموذجا متميزا في كيفية استفادة علماء الجزائر من تراجم البخاري في التأليف. منفردا بذلك عن سابقه ولاحقه.

10- اختيارات عبد الحق البجائي الفقهية التي تؤخذ من تراجمه وتعليقاته هي أغلبها اختيارات البخاري في تراجمه. لأنها منسوجة على منواله. حبذا أن تفرد ببحث أكاديمي.

11- لذا يُعدُّ الإمام أبو محمد عبد الحق البجائي حافظ الجزائر بِحَقّ هو مدرسة البخاري في الجزائر، لذا ينبغي أن يفرد بمؤتمر خاص به.

المصادروالمراجع:

1. الأحكام الشرعية الكبرى، عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي البجائي، المعروف بابن الخراط (ت: ٥٨١ هـ)، تحقيق: حسين بن عكاشة، ط1/ مكتبة الرشد - السعودية / الرياض سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
2. الأحكام الوسطى من حديث النبي - صلى الله عليه وسلم، عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي البجائي، تحقيق: حمدي السلفي، صبحي السامرائي، ط/ مكتبة الرشد، الرياض - السعودية، سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
3. الأحكام الشرعية الصغرى «الصحيحة»، عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي البجائي، تحقيق: أم محمد بنت أحمد الهليس، ط1/ مكتبة ابن تيمية، القاهرة - جمهورية مصر العربية، مكتبة العلم، جدة - المملكة العربية السعودية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
4. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني (923 هـ). دار إحياء التراث. لبنان.
5. أضواء على المحدثين الجزائريين الذين خدموا صحيح البخاري، مصطفى حميداتو، مقال منشور في مجلة الإحياء، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة1، المجلد 9، العدد 1، الرقم التسلسلي للعدد 11، ديسمبر 2007،ص: 186-196.
6. الإمام البخاري وفقه التراجم في جامعه الصحيح. للدكتور نور الدين عتر. ط / الأولى. عام 1430 هـ. دار البصائر. القاهرة.
7. إشارات النقد الحديثي في بعض تراجم صحيح الإمام البخاري، عبد الله بن صالح الفوزان.
8. الإمام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء، نزار الحمداني، ط1 دار الأنبار، بغداد. 1409هـ.
9. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، الأمير أبو نصر، علي بن هبة الله، الشهير بابن ماكولا (ت ٤٧٥ هـ) ،(ت. عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني) ،(ط،1) دائرة المعارف العثمانية، الهند، (١٣٨١ هـ=١٩٦١ م).
10. الأنساب، للعلامة أبي سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢ هـ)،(ت.عبد الرحمن المعلمي و مجموعة)، (ط.1) (١٣٨٢ هـ) مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن – الهند.
11. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأبي جعفر أحمد بن عميرة الضبي، دار الكاتب العربي؛ القاهرة، ١٩٦٧ م.

12. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي؛(ت. جماعة من المختصين)،وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت،(١٣٨٥ - ١٤٢٢
13. تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير والأعلام، للإمام شمس الدين أحمد بن الذهبي،(ت. بشار عواد معروف)،(ط.1) دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
14. تذكرة الحفاظ،للإمام الذهبي، (ت. زكريا عميرات)، (ط.1)،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م
15. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي،(ت. مجموعة من الباحثين)، (ط.1) مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب.
16. تفسير الموطأ للإمام أبي عبد الملك البوني، (ت. عبد العزيز دخان)،(ط.1)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر،1432هـ-2011م.
17. التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي.(ت. عبد السلام الهراس) ، دار الفكر للطباعة – لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
18. التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، طبعته وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر. سنة 1432هـ-2011.
19. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني، صلاح بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان ط1 سنة: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م
20. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمد بن عبد الله (أبي بكر) القيسي الدمشقي الشافعي (ت ٨٤٢هـ)، (ت. محمد نعيم العرقسوسي) ، (ط.1)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٩٣م.
21. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لأبي عبد الله محمد بن فتوح الميورقي الحَمِيدي، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، ١٩٦٦ م.
22. الجامع الصحيح للإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، بحاشية: المحدث أحمد علي السهارنفوري، تحقيق تقي الدين الندوي، ط1/ مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية - مظفر فور، أعظم جراه، يوبي، الهند، سنة:١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
23. الجمع بين الصحيحين، تحقيق طه بن علي بوسريح، ط2 دار الغرب الإسلامي،سنة2014 تونس.

24. الجمع بين الصحيحين، تحقيق حمد بن محمد الغماس، ط1 دار المحقق، ط1 دار المحقق، الرياض، السعودية، سنة: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

25. حاشية العلامة المحدث أحمد علي السهارنفوري (ت ١٢٩٧ هـ) على الجامع الصحيح. (الجامع الصحيح).

26. الديباج المذهَّب في معرفة أعيان علماء المذهب، للعلامة ابن فرحون المالكي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور . ومجموعة من الباحثين ، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

27. الرجال الذين رووا صحيح البخاري وبلغوه لأهل مدينة الجزائر، للعلامة الأستاذ محمد بن أبي شنب (ترجمة وضبط وتعليق أد. مصطفى حميداتو). مقال في مجلة المنهل المجلد 05، العدد01، رمضان1440هـ/جوان2019م (97-130).

28. سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي،(ت.مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط)،(ط.3) مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

29. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، للإمام أبي القاسم ابن بشكوال، (ط.2)،**١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.**

30. صناعة التراجم الفقهية عند عبد الحق الإشبيلي في كتابه "الأحكام الكبرى وعلاقتها بصحيح البخاري -تراجم كتاب الإيمان أنموذجا-". لأخي وتلميذي ط.د.مكي إبراهيم، منشور بمجلة المنهل المجلد 07 العدد01/2021م ص/135-146 تاريخ النشر: 2021/06/30.

31. صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو بابن الصلاح، موفق عبدالله عبدالقادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط2، ١٤٠٨هـ

32. عادات الإمام البخاري في صحيحه. للعلامة عبد الحق الهاشمي المكي. (ت 1392 هـ). تحقيق: محمد ناصر العجمي. ط / الأولى. عام 1428 هـ. مكتب الشؤون الفنية في وزارة الأوقاف الكويتية.

33. عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجايَة، أحمد بن أحمد، أبو العباس الغِبْرِيني، تحقيق عادل نويهض، ط2/ منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت. سنة1979م.

34. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. الحافظ بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت 855 هـ). عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي.

35. الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، للقاضي عياض، (ط.1)، (ت. ماهر زهير جرار)، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

36. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (ت 852 ه). تحقيق وتصحيح: الشيخ عبد العزيز ابن باز. ومحب الدين الخطيب، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. عام 1380 هـ-1390ه المطبعة السلفية (ط السلفية الأولى). القاهرة.
37. فتح الباري شرح صحيح البخاري، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت مجموعة باحثين، ط1 الغرباء الأثرية بالمدينة النبوية، ودار الحرمين بالقاهرة، سنة: 1417ه. 1996م.
38. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت.علي حسين علي ط1/ مكتبة السنة – مصر، سنة: ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م.
39. كتاب التهجد، عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي البجائي، تحقيق مسعد السعداني ومحمد بن إسماعيل، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، سنة: 1415ه-1995م.
40. لب اللباب في التراجم والأبواب. للعلامة عبد الحق الهاشمي (ت 1392 ه). تحقيق: لجنة في دار النوادر بإشراف نور الدين طالب. ط / الأولى. عام 1432 هـ دار النوادر .سوريا.
41. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
42. معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، (ط.2)،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
43. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
44. المعجم المفهرس (تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة) للحافظ ابن حجر العسقلاني، (ت. محمد شكور الميادیني)، (ط.1)مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤١٨ه-١٩٩٨م.
45. موسوعة الإمام العلامة أحمد بن نصر الداودي المسيلي التلمساني المالكي، في اللغة والحديث والتفسير والفقه. ط خاصة 2013م. دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع.
46. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ه)؛ (ت،طاهر أحمد الزاوي-محمود الطناحي)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ه - ١٩٧٩م.
47. قرص موسوعة المكنز الإسلامي. (الكتب التسعة ومسند الحميدي ومعجم الطبراني وسنن الدار قطني الإصدار الأول والثاني والثالث).